بعلوم الحضرات الاربع في قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهولاء المجتهدون لم
يتحققوا سوى بعلم حضرة اسمه الظاهر فقط لا علم لهم بعلوم حضرة الاول ولا الابد ولا
بعلم الحقيقة انتهى قلت وهذا الا لرجال بالاحوال الالهية الذين هم اوتاد الارض
و قواعد الدين والله اعلم وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله ايضا يقول كل من
نور الله تعالى قلبه وجد مذاهب المجتهدين واتباعهم كلها تتصل برسول الله صلى الله عليه
وسلم من طريق السند الظاهر ومن طريق امداد قلبه صلى الله عليه وسلم لجميع قلوب علمائها
اسند ثم انتهى مصباح عالم الامر مشكاة قلب نور قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فافهم وسمعته يقول مرة اخرى ما من قول من اقوال المجتهدين ومقلديهم الا
ويتصل سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بجبريل ثم بحضرة الله عز وجل التي
تجل عن التكييف من طريق السند الظاهر والسند الباطن الذي هو الحقيقة المؤيدة
والعصمة فمن اقتصر علمه على الحقيقة علم انه لم يقع منه خطأ في قول من اقوالهم وانما يقع
الخطأ في طريق الاخذ عنها فقط فكما يقولون ان جميع ما رواه المحدثون بالسند الصحيح
المتصل تنتهي سنده الى حضرة الحق جل وعلا وكذلك يقال فيما نقله اهل الكشف
الصحيح من علم الحقيقة وذلك لان منابع علم الظاهر والباطن قد انفتق من نور
الشريعة فما من قول من اقوال المجتهدين ومقلديهم الا وهو مؤيد باقوال اهل الحقيقة
لا شك عندي في ذلك انتهى وهذا سبب تاييدي لكلام ائمة الشريعة بتوجيهي لكلام
اهل الحقيقة لكل مسئلة من باب الطهارة الى اخر ابواب الفقه كما سياتي بيانه ان
شاء الله تعالى ولا اعلم احدا سبقني الى التزام ذلك في كل كتاب كان ذلك تقوية لقلوب
الطلبة من مقلدي المذاهب ليعملوا بكلام ائمتهم على بيان ويقين اذا ذاقوا الحقيقة تؤيد
الشريعة المستنبطة وعكسها انتهى وسمعت اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله
وقد جادله فقيه في مسئلة يقول والله ما بين احد من ائمة المذاهب مذهبه الا على
قواعد الحقيقة المؤيدة بالكشف الصحيح ومعلوم ان الشريعة لا تخالف الحقيقة ابدا
وانما تختلف الحقيقة عن الشريعة في مثل حكم الحاكم بشهادة شهود الزور الذي اعتقد
الحاكم عدالتهم فقط فلو كانوا شهود عدالة لما تخلفت الحقيقة عن الشريعة وكل حقيقة
شريعة وعكسه وايضاح ذلك ان الشارع امرنا باجراء احوال الناس على الظاهر ونهانا ان
نتعنت عليهم فلو بهم رحمة بهذه الامة كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي ولا تنسبق
الرحمة الغضب الا بكثرة وقوع الناس في المعاصي والزور زيادة ذلك على الطاعات
والصدقة فافهم وعلى هذا الذي قررناه يكون اجراء احكام الناس على الظاهر من الشرع
المقرر بتقرير الشارع ويتفرع لك ايضا كثير من المكلف بفعل التكليف ظاهرا او قد يكون
في باطنه زنديقا على خلاف ما اظهره لنا وان كان مراد الشارع بشريعته حقيقة انما هو
ما وافق فيه الظاهر والباطن فمن شهد زورا او صلى على غير وضوء فليس هو على شرع مطلقا
في نفس الامر حتى يقابل بالحقيقة انما ذلك باطل من غير الدين فان فهمت يا اخي ما قررته
لك انفتح لك الجمع بين من يقول ان حكم الحاكم ينفذ ظاهرا وباطنا وبين من يقول انه ينفذ

ظاهرا

ظاهرا فقط اي في الدنيا دون الاخرة ليقضي الحق تعالى بمقتضى الشرع فينفذ حكم الحاكم
بشهادة الزور ظاهرا وباطنا وبه قال بعض الائمة فيسامح شهود الزور في الاخرة ويعفو
عنهم ويمضي حكم الحاكم في مسئلتهم كما يمضي شهادة العدول ويرضي الخصوم كل
ذلك فضلا منه ورحمة بعباده وسترا على قبائحهم عند بعضهم وفي الحديث ان شخصا
مات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الصحابة كلهم فيه بالشر الا ابا بكر الصديق
رضي الله عنه فاوحى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين شهدوا في فلان
بالسوء صادقون ولكن الله تعالى اجاز شهادة ابي بكر تكرمة لما تنتهي وذلك ان مقام الصديقية
يقتضي ان لا يرى صاحبه من الناس الا محاسنهم فيا ساعي باطنه فافهم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل ايمان العبد بان سائر ائمة المسلمين على
هدى من ربهم الا ان سلك طريق القوم واما اصحاب الحجب الكثيفة من غالب المقلدين
فهم لا يزاحمون سوء الاعتقاد في غير امامهم او يسلمون له قوله وفي قلوبهم منه حزازة
فاياكم ان تكلفوا احدا من هؤلاء المحجوبين بهذا الاعتقاد الشريف الا بعد السلوك وان
شككت يا اخي في قولي هذا فاعرض عليهم اقوال المذاهب وقل لكل واحد اعمل بقول غير
امامك فانه لا يطيعك في ذلك وكيف يطيعك في ذلك وانت تريد تهدم قواعد مذهبه
عنده بل ولو سلم لك ذلك ظاهرا لا تنقاد عليه انشراح قلبه بذلك باطنا قال وقد بلغنا
ان من وراء النهر جماعة من الشافعية والحنفية يفطرون في نهار رمضان ليتقووا على الجدال
والدحاض بعضهم حجج بعض انتهى وقد قررنا في فصل انتقال المقلدين من مذهب الى مذهب
تحقيق المقال في ذلك واعلم يا اخي ان الائمة المجتهدين انما سموا بذلك لا لابتذال احدهم
لعلة وسعه في استنباط الاحكام الكامنة في الكتاب والسنة فان الاجتهاد مشتق من الجهد والمبالغة
في اتعاب الفكر وكثرة التنظر في الادلة فالله تعالى يجزي جميع المجتهدين خيرا عن هذه الامة
فانهم لولا استنبطوا لهذه الامة الاحكام من الكتاب والسنة ما قدر احد غيرهم على ذلك
الا من فان قلت فما دليل المجتهدين في زيادة تممهم الاحكام التي استنبطوها من صريح
الكتاب والسنة وهلا كانوا وقفوا على حد ما ورد صريحا فقط ولم يزيدوا على ذلك شيئا
لحديث ما تركت لكم شيئا يقربكم الا وقد امرتكم به ولا شيئا يبعدكم عن الله الا وقد نهيتكم عنه فالجواب
دليلهم في ذلك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تبيينه ما اجمل في القرآن مع قوله
ما فرطنا في الكتاب من شيء فانه لولا بين لنا كيفية الطهارة والصلاة والحج وغيره كما اهتدى
احد من الامة لمعرفة استخراج ذلك من القرآن ولا كنا نعرف عدد ركعات النوافل ولا الفرائض
ولا غيرها مما سياتي في فصل الامثلة المحسوسة الاتي عقيده ان شاء الله تعالى فكما ان
الشارع بين لنا بسنته ما اجمل في القرآن فكذلك الائمة المجتهدون بينوا لنا ما اجمل في
احاديث الشريعة ولولا بيانهم لنا ذلك لبقيت الشريعة على اجمالها وهكذا القول في اهل
دور بعدنا بالنسبة للدور الذي قبلهم الى يوم القيامة فان الاجمال لم يزل ساريا في كلام علماء
الامة الى يوم القيامة ولولا ذلك ما شرحت الكتب ولا عمل على الشروح حواشي فافهم كما امر
فان قلت فما معنى ما وقع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من المراجعة في شان

Copyright © King Saud University